الضالع من المستوطنات البشرية القديمة (٢ - ٢)

تفاصيل عن نقش زبوري يعود إلى القرن الخامس الميلادي

«الأمناء» كتب/ أبو محمد مروان:

ثالثا: نقش زبوري يعود إلى القرن الخامس الميلادي

وجد في الضالع وتحديداً في كهف جبل (المعفاري) مديرية الأزارق ـ محافظة الضالع، وقد قام بدراسة هذا النقش العديد من الباحثين ومنهم الأستاذ محمد الحاج والأستاذ حسان المجذوب، وفي هذا النقش العتيق الذي أذهل الكثير من الباحثين.

وهو مكون من سطرين وجد فيه التالي نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

الرزاق مفضلك وأسرن مخه نسمة ايمان.

وهو نقش توحيدي ويعد من أهم الزبوريات، والذي اكتسب أهمية تاريخية بالغة، إذ أضاف الكثير من المعلومات عن تاريخ الإنسان الحضاري وتطور الحياة الفكرية والدينية في جنوب الجزيرة العربية، ويكشف عن سر الازدهار الحضاري وتشييد أهم حضارة في تاريخ الإنسانية، إذ كشفت لنا كلمات وحروف هذا النقش عن استمرار استعمال خط الزبور في مناطق واسعة واستمراره حتى ظهور الإسلام، والتأمل في حروف وكلمات هذا النقش رغم قلتها إلا أنها تحمل إلينا الكثير من الدلالات والإيحاءات عن تطور نمط الخط الزبوري، وتشع هذه الكلمات بوهج إيماني يحقق أعلى درجات الإيمان وتعظيم الذات الإلهية بأعظم الأسماء والصفات وهي التي ابتدأ بها كاتب النقش (بسم الله الرحمن الرحيم رب السموات) والسطر الثاني من النقش يوضح الانقياد والخضوع والعبودية في أسمى صورها للخالق العظيم من بيده ملكوت السموات والأرض وبيده الرزق والعطاء بل تكشف عن وهج إيماني وعلاقة وثيقة وحب حتى أصبح الخالق مالكا للعقل والوجدان كما نلاحظ هذه العلاقة من لفظ (آسرن مخة نسمة ايمان) أن هذا الإيمان العميق ومنبع العقيدة الصافية التي لها أثر بالغ وشكلت نمطا خاصا لسلوك الإنسان التي تتوجت بالرسالة المحمدية التي كان لحياة الإنسان الدينية عبر تاريخه الحضاري أكبر الأثر في انتشار أو اعتناق الإسلام في جنوب الجزيرة العربية بسهوله ويسر.

رابعا: نقش قتباني

وجد هذا النقش القَتْباني في مدينة شُكُع 14 كيلو مترات إلى الشمال الشرقي لمدينة الضالع بالقرب من موقع جبل عقرم، الاكتشاف كان من قبل البعثة الروسية التي كانت تنقب في المكان نفسه عام 1982م. وهو الآن ضمن مدوّنة النقوش الإلكترونية داسي.

قام الأستاذ ناصر علي صوال بنقل محتواه وهو النص: (... ذ ن / ذ ت / ه ف ر ع / س ق ن ي ت / ي أ س ر / ع د / ع ق ر م)، المعنى: (.... ذن صاحبة هفرع قدمت هذا الإهداء للمعبود يأسر في معبد عقرم) ويوجد في أسفل هذا النقش ثعبان وحيوان أسطوري ورجل يقف خلفه يمد رجله، ولها معاني كثيرة هذه اللوحة، كما وجد نقش يذكر أرض حران ومالكها قديماً في الضالع، وقد قام كريستيان روبا بنشره عام 2013 في بحث يتحدث عن مسميات الاتجاهات في النقوش القديمة، وهو منشور في مدونة النقوش العربية الجنوبية تحت الرمز CIH 608

وهذا نصه:

ث ر ت / م ط و ل / أ
ب ر ت ع / ذ ح ر ن
و ب ك ل هـ و / ذ هـ و م و
ح ر ن / ب ن ي / ذ ي ث أ ر
أ ر ب ب ن / أ خ ي ط ن
ب ن / ذ ن / س ط ر ن / ل ش أ
م / و ب ن ي ت / و ف ج
ظ ب ر هـ و / س و ن / م
ش ر ق ن

ويقول الباحث معمر الشرجبي معقبا لهذا النقش: «على الرغم من أن ألفاظ النقش غير مترابطة ومتناسقة إلا أنه يمكن القول إن النقش يتحدث عن أراض يمتلكها أبو رتع الحراني والساكنون معه في حران المنتمون لبني ذو يثأر من بني أرباب الخيطاني، وإن تلك الأراضي تبدأ حدودها من مكان كتابة هذا النقش للشمال حتى مبنى الساقية وصولاً للمكان الذي يتواجد فيه أصحابه وتمتد نحو الشرق».

خامسا: تمثال سيدة الضالع

وجد تمثال (سيدة الضالع) في مقبرة شكع القرن الأول قبل الميلاد حجر كلسي، ارتفاع 54 سم × طول16 سم عن الجدة الضالعية، إنها الجدة الضالعية حيث أسماها الباحثون بـ "سيدة الضالع" حيث وجد بالضالع بمقبرة شكع يعود تاريخه إلى القرن الأول قبل الميلاد اي قبل 2100 سنه من الآن.

سادسا: ديناصور الضالع

وقد تناولنا هذا الاكتشاف من سابق وقد تم اكتشافه في عام 2018م حيث عثر عليه أحد المواطنين من سُكّان أهالي مديرية الشَعَيْب بمحافظة الضالع على ديناصور صغير محنط، وبحسب الصور فإن الديناصور الذي تم العثور عليه كان يوجد داخل قبو في إحدى الكهوف الجبلية المغلقة على مرتفعات سائلة وادي بَنَا في بلاد الشُعَيْب وأن هذا الحيوان محنطًا وما زال على هيئته دون أن يتحلل أو تتناثر أجزاؤه.

والغريب في الأمر أن هذا الديناصور الصغير ما يزال أجزاء كبيرة من جلده باقية وتظهر بوضوح.

كما أن أنسجة هذا الديناصور الصغير ما زالت بحالة جيدة ويتضمن ذلك أجزاء كبيرة من الجلد مع بقايا واضحة من قشور جلده التي لا زالت متماسكة وبحالة جيدة.

ويعتبر هذا الاكتشاف الثالث على مستوى الجزيرة العربية وربما العالم العربي بعد اكتشاف ديناصور صغير بحجم القطة بمنطقة أفق في جهران محافظة ذمار اليمنية وبعد كذلك اكتشاف آثار أقدام ديناصورات كبيرة في منطقة أرحب شمال صنعاء اليمنية.

سابعا: موميات جبن في الضالع

وهذا الاكتشاف تم في مدينة الملوك (جبن) وهي إحدى مديريات محافظة الضالع تبلغ مساحتها 12550كم مربعا، يسكن المديرية 65 ألف نسمة، تحدها البيضاء شرقاً ورداع شمالاً والشعيب جنوباً ودمت غرباً.

وجاءت هذه التسمية نظرا إلى كثرة الملوك الذين سكنوا وعاشوا فيها وحكموا منها، وكان آخر ملوك هذه الدول "ملوك الدولة الطاهرية" التي حكمت اليمن للفترة "1517-1454م" وكانت مدينة جبن مسقط رؤوسهم، وعاصمة لهم، ومقراً لدولتهم.

وقد تم اكتشاف ثلاث مومياوات في عام 2013م وكان الأهالي قد عثروا علي هذه المومياوات وتم التحفظ عليها وتم العثور عليها في المناطق المرتفعة من كهف الجبل المطل علي وادى موث بمديرية جبن.

ولكنها تعرضت لعبث اللصوص بحثا عن الذهب والمجوهرات ولم يكونوا بحاجة للمومياء التي وجدوها ورموها إلى سفح الجبل وهناك العديد من المومياوات والمقابر التي توجد في جبن ولكن لم يستطع أحد الوصول إليها.

كما أن من خلال مواقع هذا المومياوات تبين أن هناك أيضا عددا من نقوش المسند على الصخور الموجودة في جبن تبين أنها تعود إلى بداية العهد الحميري.

ولا تزال - كما علمت - أن هناك ما بين 10 إلى 15 مومياء بالمناطق المرتفعة من كهف الجبل المطل علي وادى موث بمديرية جبن.

ثامنا: نقش جبل جحاف

في عام 1905 تم اكتشاف نقشين حميريين في جبل جحاف من قبل بعثة بريطانية أرسلت إلى الضالع بشأن ترسيم الحدود مع الأتراك الذين كانوا مسيطرين على مناطق في اليمن. وهذا الاكتشاف التاريخي المهم الذي يؤرخ لحقبة مهمة من تاريخ الضالع وغيره من الآثار المهملة أو الضائعة أو التي تم تهريبها تؤكد أهمية بذل جهود كبيرة من السلطات المختصة في الضالع من أجل التنسيق مع الحكومة والاستعانة ببعثات أجنبية مختصة بالآثار للقيام بعمل مسح وتنقيب عن الآثار وخاصة في المناطق التي سبق وأن وجدت فيها آثار مثل منطقة شكع وذي حران جحاف وغيرها من المناطق الأخرى.

وتمتلك «الأمناء» النص الذي تم نشره باللغة الإنجليزية، ولمن يرغب من الأخوة الأكاديميين ترجمة النص الإنجليزي إلى العربية لكي نعرف ما يتضمن هذا النقش من معلومات تاريخية، عليه التواصل مع هيئة تحرير الصحيفة.

وهذا مختصر عن هذه المحافظة العريقة التي لم تأخذ حقها في البحث والتنقيبات الأثرية سواء كان من قبل البعثات الأجنبية أو الدولة، وكذلك الإعلام لم يهتم بهذه المحافظة من خلال الترويج لها إعلاميا لمثل هذه الاكتشافات، ولكن أتمنى في المستقبل الاهتمام بهذي المحافظة واستكمال أعمال البحث والتنقيبات في المواقع الأثرية الأخرى أو التي تم إعمال مسح دراسات لها أو حفريات والتنقيبات فيها.